

المحاضرة 02

المحور الثاني: نشأة و مبادئ النظام الإشتراكي

- 1 - الفكر الإشتراكي
- 2 - مراحل تطور الفكر الإشتراكي
- 3 - التنظيم الاقتصادي للنظام الإشتراكي: تطبيق الإشتراكية في الإتحاد السوفياتي السابق

1- الفكر الإشتراكي

تميز النصف الأول من القرن التاسع عشر بازدهار الرأسمالية الصناعية في بعض البلدان الأوروبية من خلال التقدم في الآلات و تطوير العمل المأجور. تم هذا التطور مع انتصار السياسة الاقتصادية القائمة على الليبرالية، التي كان لأدم سميث الأثر الكبير فيها وهو الذي كان يرى أن رفاهية الفرد تؤدي إلى رفاهية الجميع.

كان لهذا التطور في النظام الليبرالي نتيجتان متناقضتان: إشباع أفضل للاحتياجات، ولكن أيضاً الأزمات الدورية لفرط الإنتاج التي هي أحد أسباب البطالة وتطور التفاوت بين الطبقات. مؤلفون مثل سيسموني، مالتوس وماركس حاولوا شرح أسباب أزمة النظام الرأسمالي. حتى لو اختلفت تفسيراتهم، في النهاية، يتضح من كتاباتهم أن عدم كفاية الطلب الكلي يبدو أنه السبب الرئيسي لأزمة النظام الرأسمالي. يلاحظ هؤلاء المؤلفون بالإجماع وجود أزمات لكنهم لم يستطيعوا إثبات سبب ظاهرة عدم كفاية الطلب الكلي.

هذه الأزمات الدورية أدت إلى تفاقم وضع الطبقة العاملة البائسة، وهو الوضع الناتج عن ظروف العمل الصعبة المفروضة على هذه الطبقة. الآثار الرئيسية لهذه الأزمات تظهر من خلال البطالة الدورية أو المزمنة. إن الوضعية الاجتماعية في أوروبا في ذلك الوقت كانت تدل على أن الفقر يزداد سوءاً بسبب نقص الحماية الاجتماعية التي أصبحت ضرورية بسبب تطور القوى العاملة المأجورة، حيث أن عددها كان يزداد أكثر فأكثر وعدم الاستقرار في حالة الموظفين، حيث أن ظروف العمل التي تكفل حقوق العمال الاجتماعية و المهنية لم تكن موجودة كما هو متداول حالياً. في الواقع، العامل الذي هو في عاقل عن العمل أو لا يعمل بسبب المرض يبقى بدون مصادر في ظل النظام الرأسمالي.

إن الوعي بهذه الاضطرابات الناجمة عن التصنيع، يثير ردود فعل قوية، ولاسيما لدى الإقتصاديين والمفكرين بشكل عام، وبالتالي تطوير الفكر الاقتصادي الجديد: الإشتراكية، التي تأسست في الأساس

على ثلاثة مبادئ: الحرية، والمساواة، والعدالة، التي يعتبرها المؤلفون كشرط للعقل والأخلاق. لكن يتحدث بعض المفكرون أيضاً ضد الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وضد الدولة ونظامها السياسي.

2 - مراحل تطور الفكر الاشتراكي

يمكن القول أن هناك ثلاث مراحل ميزت تطور الفكر الاشتراكي:

1 - الشيوعية البدائية

إن الأفكار الأولى للإشتراكية قديمة مثل ما جاء به "توماس مور" : (1478-1535) الذي نشر مؤلف "يوتوبيا" (1516) حيث كان يطالب بتطوير الإنسانية و إلى تطهير المسيحية من ناحية، و من ناحية أخرى لإصلاحات اجتماعية.

أما مسليير MESLIER : 1654-1729، كان كاهن قرية. عند وفاته، وجد بحوزته مؤلفاً موجهاً لزملائه في الكنيسة بعنوان: وصيتي، وكان يتضمن انتقادات لاذعة و قوية ضد رجال الدين والنبلاء وكل النظام الاجتماعي القائم، حيث كتب: "الشر الرئيسي هو عدم المساواة في توزيع الثروة. مصدر هذا الشر هو الملكية الخاصة. من أجل إلغاء هذا التفاوت، يجب على الفقراء أن يتحدوا من أجل الإطاحة بالظالمين وإقامة نظام جديد: فيدرالية المجتمعات التي يعمل فيها جميع الأعضاء ويستمتعون بثمره عملهم".

بعد مرور أكثر من قرن، يلاحظ أن هذه هي نفس المصطلحات التي استخدمها مؤسس الاشتراكية "العلمية فيما بعد.

2 - الاشتراكية التي توصف بأنها "طوباوية" "UTOPIQUE"

وصفت الاشتراكية بأنها "طوباوية"، والتي هي في الأساس رد فعل ضد الظلم الاجتماعي. تبني الاشتراكية الطوباوية تحليلها للمجتمع على أساس متطلبات الأخلاق. إنه مرتبط بقيم مثل العقل، وحب الحرية، والمساواة، والشعور بالعدالة، والتي يمكن تطويرها من خلال التعليم. بالنسبة لهؤلاء المفكرين، فإن تقنيات الإنتاج الجديدة، بعيداً عن كونها ضارة، يجب أن تجعل من الممكن تحسين حياة السكان. انطلاقاً من هذه المبادئ، التي تبدو شرعية، تنبثق طريقة لفهم الواقع الاجتماعي ووسائل معينة لتغييره، والتي تختلف باختلاف المؤلفين.

3 - الاشتراكية التي تسمى "العلمية"

يعرف كارل ماركس في الأدبيات الموجودة على أنه أكبر منظر لما يسمى بالإشتراكية العلمية. كان ماركس يعمل على إعطاء قاعدة فكرية عقلانية تيرر لبروز الإشتراكية وانهيار الرأسمالية. انطلاقاً من بحث قام به حول المؤلفات المنشورة ولا سيما فيما يخص النظام الليبرالي، أنتج ماركس حوصلة عامة قدم فيها أفكارا يعتقد أنها تسمح له بالإعلان عن ظهور مجتمع جديد من دون طبقات. لكنه مع ذلك يؤكد أن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه بدون عمل أو تحريك الطبقة العاملة.

الأساس الأيديولوجي للشيوعي: الماركسية

تستعير شيوعية القرن العشرين أيديولوجيتها من مفاهيم ماركس وأتباعه الأرتوذكس. إن ما يميز الأفكار الماركسية عن معظم المؤلفين الأوائل للشيوعية هو أنها تؤسس ضرورة الشيوعية ليس على مثال أخلاقي أو على مطلب عقلائي ، بل على تحليل للحركة الحقيقية للمجتمع الرأسمالي، وبالخصوص على التناقضات الداخلية ستؤدي إلى تدميرها. علاوة على ذلك ، من أجل تغيير المجتمع وتحرير الإنسان من اغترابته ، أي لتأسيس الشيوعية ، يدعو ماركس إلى الصراع الطبقي ، الذي يؤدي بالضرورة إلى دكتاتورية البروليتاريا. بالنسبة له ، تشكل هذه الديكتاتورية ضروري للانتقال إلى إلغاء جميع الطبقات، وهي خطوة ينبغي أن تؤدي إلى مجتمع لا طبقي. وهي الشيوعية.

من الضروري و المفيد أن نسأل أنفسنا كجامعيين ما إذا كان لنظام دكتاتوري، كما كان يعتقد ماركس، يمكنه أن يؤدي إلى مجتمع بدون طبقات. هل هناك مثال عن بلد في العالم عرف تجربة على هذه الطريقة؟

يبدو أن ماركس يتخيل ، من خلال مفهوم دكتاتورية البروليتاريا ، أنه يمكن للمرء أن يقيم الحرية الفردية حتى يصل إلى الحرية الجماعية. نلاحظ أن هذه الفكرة هي أحد أسباب القطيعة بين ماركس وبرودون. وبالفعل ، فقد حذر الأخير من "الدوغماتية السلطوية" و "الرومانسية الثورية" و "روح الإقصاء" التي "تضر" بالقضية الاشتراكية.

3 - التنظيم الاقتصادي للنظام الاشتراكي: تطبيق الاشتراكية في الإتحاد السوفياتي السابق

تعتمد استراتيجية النمو الاقتصادي في روسيا على نظرية ماركس الموسعة لإعادة الإنتاج ، والتي طورها لينين وطبقها على شروط الاشتراكية. إنها مسألة معرفة كيفية إطلاق جزء من المنتج الذي سيسمح بتحقيق الاستثمارات الإضافية ، وهي عنصر أساسي في التطور الاقتصادي. نحن نعلم أن ماركس وخلفائه يميزون مرحلة الانتقال (الاشتراكية) عن النتيجة، ممثلة بالشيوعية المتفوقة أو المثالية. إنها مسألة معرفة كيفية تطبيق القوانين الاقتصادية في هاتين المرحلتين المختلفتين.

في المرحلة العليا من الشيوعية (المرحلة الأخيرة) حيث لم يعد هناك أي تمييز طبقي ، نظرًا لأن وسائل الإنتاج اجتماعية، وأن نظام الأجور يختفي ولم يعد هناك تبادل اقتصادي، فلم تعد هناك حاجة لشرح تعويض العمال أو قياس المنتج. وهكذا يفسح قانون القيمة وقانون التوزيع، أي توزيع الثروة، المجال لقانون الشيوعية الكاملة: " من كل حسب قدراته، لكل حسب احتياجاته " (لكن هذا النظام ليس سوى نسج من الخيال) .

من ناحية أخرى ، في مرحلة التحول ، فإن المجتمع الذي خرج للتو من المجتمع الرأسمالي ، كما يقول ماركس ، يحمل ندوب أو آثار النظام القديم من جميع النواحي، اقتصادياً وأخلاقياً وفكرياً حيث تبقى القوانين الاقتصادية للمجتمع (المأجور) سائدة حتى ظهور المرحلة العليا من الشيوعية ، باستثناء أن وسائل الإنتاج لم تعد خاصة.

تحقيق الربح في نظام التخطيط المركزي

نعلم أنه في هذا النظام يتكون الإنتاج من قطاعين إنتاجيين متميزين: قطاع المعدات أو المنتجات الاستثمارية وقطاع المنتجات الاستهلاكية. في هذا النظام، يتم تصنيف المنتجات إما على أنها موجهة للاستهلاك أو كسلع إنتاج الأسر المعيشية، أصحاب الدخل، لديهم فقط إمكانية الوصول إلى المنتجات من قطاع الاستهلاك، على الرغم من أنهم يتلقون نظيرًا نقديًا من كلا القطاعين، في حين أن الشركات لديها فقط إمكانية الوصول إلى المنتجات من قطاع الاستثمار. أي المعدات والمنتجات الوسيطة. يتشكل الدخل

القومي من خلال مكافآت العاملين في كلا القطاعين. يعمل هذا التعويض على تحقيق الدخل وقياس القيمة النقدية للمنتج.

لذلك إذا أنفق العاملون في كلا القطاعين كل دخلهم، فإنهم يشترون جميع منتجات قطاع الاستهلاك. وبهذه الطريقة، تحقق الشركات في هذا القطاع ربحًا نقديًا يساوي مكافآت العاملين في قطاع السلع الإنتاجية، وبإنفاق هذا الربح، فإنها تشتري جميع سلع الإنتاج. في الواقع، فإن الربح النقدي المحقق بهذه الطريقة يمثل القيمة النقدية لمنتجات قطاع الاستثمار بمعنى آخر، في النظام ذي التخطيط المركزي، ليس السوق هو الذي يقرر تقسيم المنتج بين الاستهلاك والاستثمار، أي بين الأجور والربح الحقيقي، ولكن المخطط هو الذي يوزع المنتج بين السلع الاستهلاكية و السلع الإنتاجية.

المشكلة في النظام المخطط مركزيًا هي من الصعب معرفة ما إذا كانت هناك عناصر تشير إلى القطاع أو الشركة التي تشجع الاستثمار، أو التوقف عن الاستثمار.